

تفسير سورة المجادلة تفسيراً مقارناً

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

إشراف:

- د. عبد القادر شكيمة

إعداد:

- خميسي دريش
- عبد العزيز غندير

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. عبد القادر شكيمة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقرراً
	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	

السنة الجامعية: 1441 هـ - 1442 هـ / 2020 م - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وفقنا بمنّ منه ورحمة على إتمام هذا البحث.

نقدّم أسمى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد والشكر موصول أيضا إلى من ذلّل أمامنا الصعوبات. ونخصّ بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد القادر شكيمة، والذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة التي كانت لنا عوناً في بحثنا، ونشكره على صبره علينا طيلة فترة البحث، ندعوا الله أن يحفظه ويديم عليه لباس الصحة والعافية، وأن يجزيه عنا خير الجزاء.

كما لا ننسى جميع أساتذتنا الذين نهلنا من منابعهم العلمية الصافية طوال فترة الدراسة من الطور الابتدائي إلى الجامعي.

الإهداء

إلى والدينا الكريمين رحم الله من كان ميتا، وأطال في عمر من كان حيا

إلى إخوتنا وأخواتنا وجميع أفراد أسرنا.

إلى كافة أسرة معهد العلوم الإسلامية بأساتذتها وطلابها وجميع عمالها.

إلى كل أصدقائنا الذين رافقونا طيلة مشوارنا الجامعي.

إلى أستاذنا وشيخنا المشرف الذي لم ييخل علينا بتوجيهاته ونصائحه
خلال إنجاز هذا البحث الدكتور عبد القادر شكيمة جزاه الله عنا خير
الجزاء.

نهدي إليهم ثمرة بحثنا كما نسأله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه
الكريم.

جدول الرموز المستخدمة في البحث

قائمة الرموز المستخدمة في البحث	
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	تحقيق
ط	الطبعة
ص	الصفحة
لا.ط	لا يوجد طبعة
لا.م	لا يوجد مكان الطبع
لا.د	لا يوجد دار الطبع
د.ت	دون تاريخ الطبع
ت	توفي

ملخص البحث

هذا البحث الموسوم ب: "تفسير سورة المجادلة تفسيراً مقارناً"، عبارة عن دراسة تفسيرية تعتمد على المقارنة بين أقوال المفسرين في الآية الواحدة المختلفة اختلافاً ظاهره التعارض، حيث تطرقنا من خلال دراستنا لهاته السورة الكريمة إلى سبعة آيات متفرقات في عشرة مواضع، درسنا فيها أقوال المفسرين، بعرض جمل الأقوال في المسألة، وأصحابها، وأدلتهم، ثم المناقشة مع ذكر أسباب الخلاف، وأخيراً ذكر القول الراجح. من خلال بحثنا توصلنا إلى عدة نتائج أهمها: أن معظم الآيات التي تناولناها بالدراسة كانت تعتمد على أدلة صحيحة، إما من القرآن، أو الأحاديث النبوية، أو في اللغة، أو آثار ثبت النقل عن أصحابها، كما أن الراجح فيها يكون غالباً باختيار أحد الأقوال أو الجمع بينها. يتعلق التفسير المقارن بالأقوال التي يكون فيها الخلاف معتبراً، ولا يتعلق بالأقوال المتهالكة التي ليست لها وجه من النظر.

Research Summary

This research, tagged with: "The Interpretation of Surat Al-Mujadila, a Comparative Interpretation", is an interpretive study that relies on the comparison between the statements of the commentators in one verse that are different and contradictory. Through our study of this noble surah, we touched upon seven different verses in ten places. Through our research, we reached several results, the most important of which are: that most of the verses that we studied were based on valid evidence, either from the Qur'an or hadiths. The prophetic, or in the language, or the effects of proven transmission from its owners, and the most correct in it is often the choice of one of the sayings or a combination of them. The comparative interpretation relates to the statements in which the disagreement is significant, and is not related to the declining statements that have no facet of consideration.

المقدمة

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

إن من أشرف العلوم قدرا وأعلاها منزلة، ما تعلق منها بكتاب الله تعالى، إذ إن شرف العلم بشرف المعلوم؛ وعلوم التفسير من أجل العلوم الشرعية مكانة، وأعظمها منزلة، ذلك أنها متعلقة بفهم كتاب الله العزيز.

وقد اعتنى علماء الإسلام بالتفسير عبر العصور المختلفة، فتوالى المؤلفات والمصنفات في ذلك، بهدف تقريب خطاب الله للمتفكرين، وتيسير بيانه للناظرين، فعاشوا حياتهم مع القرآن وهدى، فأثمرت جهودهم نتائج علمية ثرية، ودراسات تفسيرية سخية.

ومن شأن الدراسات التفسيرية المقارنة أن تتولى بالدراسة والتحليل والتمحيص؛ بهدف إبقاء النافع المفيد، وإقصاء السقيم والبعيد، من الأقوال التفسيرية المختلفة.

ومن توفيق الله عز وجل أن أكرمنا بدراسة العلوم الشرعية، خاصة العلوم المتعلقة بكتابه الكريم، لذا عزمنا بعد استشارة أهل التخصص في المجال على -تفسير سورة المجادلة تفسيراً مقارناً- معتمدين فيه على الموازنة بين آراء المفسرين ثم الترجيح بينها، لتكون موضوع بحثنا لنيل شهادة الماستر، تخصص التفسير وعلوم القرآن.

إشكالية البحث:

اختلف المفسرون في عدة آيات من سورة المجادلة، على أقوال كثيرة ومتنوعة، ظاهرها التعارض، فما هي الآيات القرآنية المختلف فيها في سورة المجادلة، وهل يمكن دراستها على حسب خطوات التفسير المقارن؟

المقدمة

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ✓ علاقة الموضوع بالقرآن الكريم وهو أشرف العلوم.
- ✓ مكانة التفسير المقارن في علوم التفسير.

أهداف دراسة الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

- ✓ الإسهام في الوصول إلى مراد الله عز وجل في كتابه العزيز.
- ✓ تنمية ملكة الفهم والاستنباط، ومعرفة صيغ الاختيار والمقارنة والترجيح.
- ✓ الاطلاع على المصنفات التفسيرية، والوقوف على أقوال أصحابها المتعددة، وطرقهم المختلفة في الاستدلال والاحتجاج.

أسباب اختيار الموضوع:

نذكر بعض الأسباب الذاتية والموضوعية التي دعتنا إلى اختيار هذا الموضوع وهي كالآتي:

أولاً: الأسباب الذاتية:

1. الميل إلى العلوم المهمة بدراسة كتاب الله العزيز.
2. ارتباط الموضوع بتخصصنا وهو التفسير وعلوم القرآن.

ثانياً: الأسباب الموضوعية:

1. قلة الدراسات في التفسير المقارن مما دفعنا للإسهام في تسليط الضوء على هذا النوع من الدراسات التفسيرية.
2. محاولة الوصول إلى الأقوال الصحيحة في الآيات المختلف فيها .

المقدمة

الدراسات السابقة:

بعد البحث والإطلاع على ما كتب حول الموضوع في المصادر والمراجع، وكذا شبكة الإنترنت، لم نجد أي رسالة أكاديمية تناولت سورة المجادلة بالدراسة المقارنة بين آراء المفسرين فيها.

حدود البحث:

يقوم البحث على تخصيص الآيات الواردة في سورة المجادلة التي ظاهر معانيها التعارض بالدراسة المقارنة بين أقوال المفسرين فيها، حيث عرفنا بالسورة، ثم حددنا الآيات المعنية بالدراسة في السورة وبينا سبب الخلاف فيها، وقارنا أقوال المفسرين بعضها ببعض، واستخلصنا القول الراجح.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في بحثنا على المنهج التفسيري المقارن، متبعين تحديد مواطن الاختلاف القائمة على التعارض في الآيات، وذلك بعرض الأقوال وأصحابها مع الأدلة المعتمدة منهم، ثم تحليلها ومناقشتها، وذلك بتحديد سبب الاختلاف، وفي الأخير نستخلص الرأي الراجح.

صعوبات البحث:

لا يخلو بحث علمي من صعوبات تعترض الطالب؛ ولكن تقل وتكثر على حسب طبيعة الموضوع، وكذا الدرجة العلمية للباحث، فمن الصعوبات التي واجهتنا طبيعة الموضوع الذي أحترناه، فعلم "التفسير المقارن" علم جديد قد خلت منه الكتب إلا النزر اليسير من جهود الباحثين، يصعب جمعه بين الشتات.

وكذلك دقة كلام المفسرين وما يتطلبه من تحليل وتعمق وصبر؛ للكشف عما يحويه من مقاصد، وجمع الأدلة، ومناقشة الأقوال للوصول للقول الراجح، وما يلزم من جهد ذهني للشتات وعرضه بطريقة منظمة .

وكذلك خلو الكثير من الأقوال المنسوبة لأصحابها من الأدلة المستند إليها للتوصل للحكم في تفسير الآية.

المقدمة

أهم الخطوات المنهجية المتبعة في كتابة البحث:

- ✓ عزونا الآيات الكريمة إلى سورها وأرقامها في المتن لتجنب الحشو في الهامش لكثرة الآيات.
- ✓ عند توثيق المعلومات في الهامش نكتفي بذكر: المؤلف، اسم الكتاب، الجزء، الصفحة، وذلك اجتناباً لإثقال وحشو الهامش لكثرة المراجع المعتمدة .
- ✓ في الترجمة للأعلام اكتفينا بالترجمة لغير المعروفين فقط وذلك لتجنب الحشو في الهامش نظراً لكثرة الأقوال والقائلين في الآية الواحدة.
- ✓ إذا ذكرنا كتاب، ثم أعدنا ذكره مباشرة، فإننا نشير إليه ب: المرجع نفسه.
- ✓ إذا ذكرنا كتاب، ثم أعدنا ذكره مباشرة في الصفحة الموالية، فإننا نشير إليه ب: المرجع السابق.

✓ طريقة عملنا في دراسة الآيات، ومقارنة الأقوال فيها، والتي هي محور الدراسة فقد كانت كالآتي:

- تحديد الآية المراد دراستها.
- ذكر مجمل الأقوال في الآية مع ذكر أصحابها.
- ذكر أدلة أصحاب الأقوال.
- مناقشة الأقوال.
- ذكر أسباب الخلاف.
- بيان القول الراجح.
- ✓ ختمنا البحث بفهارس متنوعة.
- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.

المقدمة

● فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

- قسمنا موضوع البحث إلى مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة.
- تحدثنا في المقدمة على أهمية البحث، والإشكالية المراد الإجابة عنها، أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، ومنهجيتنا في البحث.
- تناولنا في المبحث التمهيدي تعريفًا بالسورة، ثم خصصنا بقية المباحث للآيات القرآنية المعنية بالدراسة المقارنة في سورة المجادلة دراسة تطبيقية، كما قسمنا كل مبحث منها إلى مطالب تتمثل في الأقوال وأصحابها، أدلة الأقوال، مناقشة الأقوال، أسباب الخلاف، ثم نختم بالترجيح.
- وأما الخاتمة فتناولنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في هذا الموضوع.

المبحث التمهيدي: بين يدي السورة.

المطلب الأول: ماهية السورة.

المطلب الثاني: أسباب النزول.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

المطلب الرابع: مناسبات السورة.

المطلب الخامس: أغراض السورة.

المبحث التمهيدي: بين يدي السورة.

المبحث عبارة عن تقديم للبحث وتعريف بسورة المجادلة ومعلومات لا بد من معرفتها عن السورة التي نحن بدراستها.

المطلب الأول: ماهية السورة.

يندرج تحت هذا المطلب أربعة فروع تعريفية بسورة المجادلة، بذكر اسمها وعدد آياتها وترتيبها في النزول و المكي والمدني منها.

الفرع الأول: اسم السورة.

المجادلة، بفتح الدال وكسرهما، والثاني هو المعروف، وتسمى سورة-قد سمع-وسميت في مصحف أبي رضي الله تعالى عنه الظهار¹.

الفرع الثاني: عدد آياتها.

إحدى وعشرون آية في المكي والمدني الأخير، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة اثنتان وعشرون آية²، وفي التيسير³ هي عشرون وأربع آيات، وهو خلاف المعروف في كتاب العدد⁴،⁵ وأما عدد حروفها: ألف وسبع مئة واثنان وتسعون حرفاً، وكلمها: أربع مئة وثلاث وسبعون كلمة.⁶

¹ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (14/ 197).

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 6).

³ التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني.

⁴ البيان في عدّ آي القرآن، أبو عمرو الداني.

⁵ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (14/ 197).

⁶ مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (551/6).

الفرع الثالث: ترتيبها في النزول.

وهي السورة الثالثة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة المنافقين وقبل سورة التحريم، والذي يظهر أن سورة المجادلة نزلت قبل سورة الأحزاب لأن الله تعالى قال في سورة الأحزاب ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]، وذلك يقتضي أن تكون هذه الآية نزلت بعد إبطال حكم الظهار بما في سورة المجادلة لأن قوله: ما جعل يقتضي إبطال التحريم بالمظاهرة؛ وإنما أبطل بآية سورة المجادلة، وقال السخاوي¹: "نزلت سورة المجادلة بعد سورة المنافقين وقبل سورة الحجرات"².

الفرع الرابع: المكي والمدني.

السورة مدنية، إلا ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ الآية مكي³، وهي على ما روي عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم مدنية وقال ابن السائب الكلبي⁴ إلا قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ مكي، وعن عطاء العشر الأول منها مدني وباقيها مكي⁵.

¹ علي بن محمد أبو الحسن الهمداني الشيخ علم الدين السخاوي المصري، شيخ القراء بدمشق، وسمع من أبي الطاهر بن عوف وأبي الجيوش عساكر وغيرهم روى عنه زين الدين الفارقي وخلق، ت السخاوي سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى (8/298).

² أورده ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (6/28)، ولم نقف عليه في مراجع أخرى .

³ مجير الدين العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (6/551)، عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (379/5).

⁴ محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر، العلامة، الأخباري، المفسر، كان أيضا رأسا في الأنساب، أخذ عن: أبي صالح، وجرير، والفرزدق، يروي عنه: ولده؛ هشام، وطائفة، توفي: سنة ست وأربعين ومائة، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء للذهبي (11/309).

⁵ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (14/197).

المطلب الثاني: أسباب النزول.

يشمل المطلب الآيات التي ورد فيها سبب نزول وهي إحدى عشرة آية وهي:

سبب نزول الآيات من الآية الأولى إلى الآية الرابعة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝۱ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ۝۲ وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحَرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝۳ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝۴﴾ [المجادلة: ١ - ٤]

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ¹.

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ وَاللَّهِ فِيَّ وَفِيَّ أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادِلَةِ - قَالَتْ - كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجَرَ - قَالَتْ - فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاغَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَعَضِبَ فَقَالَ أَنْتِ عَلَى كَظْهَرِ أُمِّي - قَالَتْ - ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي - قَالَتْ - فَقُلْتُ كَلًّا وَالَّذِي نَفْسُ خَوْلِيلَةٍ بِيَدِهِ لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ - قَالَتْ -

¹ رواه البخاري في الصحيح الجامع، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا }، رقم 7385 (220/24).

فَوَاتَّبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَعَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي - قَالَتْ - ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ - قَالَتْ - فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ «يَا خُوَيْلَةُ ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِ اللَّهَ فِيهِ»، قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَتَغَشَّى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ فَقَالَ لِي « يَا خُوَيْلَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبِكَ »، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً ». قَالَتْ فَقُلْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ «فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَتْ فَقُلْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، فَقَالَ « فَلْيُطْعِمْ سِتِينَ مِسْكِينًا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ »، قَالَتْ فَقُلْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ¹ مِنْ تَمْرٍ»، قَالَتْ فَقُلْتُ وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ «قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتِ فَادْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا»، قَالَتْ فَفَعَلْتُ^{2, 3}.

¹ وهو مكيال أو وعاء ؛ قيل قدره ستون صاعا من تمر.

² رواه أحمد في مسنده، مسند القبائل، حديث خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، رقم 27360، إسناده ضعيف لجهالة معمر بن عبد الله بن حنظلة (6/ 410).

³ خالد المزني، المحرر في أسباب نزول القرآن (2/ 960).

سبب نزول الآية الثامنة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْ عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْرِ وَالْعُدُونِ وَمَعَصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ ۝٨﴾ [المجادلة: ٨]

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ» قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً» فَقَالَتْ: مَا سَمِعْتُ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا، قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ»¹.

وفي لفظ له: فَقَطَّيْتُ بِهِمْ عَائِشَةَ فَسَبَّيْتُهُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ²

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ الْيَهُودَ: "كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَامٌ عَلَيْكَ ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ [المجادلة: 8] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"³

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تَذَرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟»

¹ رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، الحديث رقم 2165 (4/1706).

² رواه إسحاق بن راهويه، في مسنده، ما يروى، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: 1455 (3/815).

³ رواه أحمد، في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم الحديث 6589، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن (11/160).

قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَرُدُّوهُ قَالَ: «قُلْتَ: السَّأَمُ عَلَيْكُمْ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ، قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾^{1 2}».

سبب نزول الآية الثالثة عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقْتُمْ فَأَذَلُّمُ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة: ١٣]

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِذَا قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا تَرَى؟ دِينَارٌ؟» قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ؟»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ. قَالَ: «فَكَمْ؟» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». قَالَ: فَنَزَلَتْ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ الآية، قَالَ: فِي خَفَفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^{3 4}.

سبب نزول من الآية الرابعة عشر إلى الآية الثامنة عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا

¹ رواه الترمذي في سننه الجامع الكبير، أبواب تفسير القرآن، باب وَمَنْ وَمِنْ سِوَةِ الْمُجَادِلَةِ، الحديث رقم 3301، قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (260/5).

² أبو الحسن الواحدي، أسباب النزول (ص 411).

³ رواه الترمذي في سننه الجامع الكبير، أبواب تفسير القرآن، باب وَمَنْ وَمِنْ سِوَةِ الْمُجَادِلَةِ، رقم 3300، قال هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ (259/5).

⁴ خالد المزني، المحرر في أسباب نزول القرآن (2/ 970).

أُولَدَهُمْ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴿المجادلة: ١٤ - ١٨﴾

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي ظِلِّ حُجْرَتِهِ - قَالَ يَحْيَى: قَدْ كَادَ يَقْلُصُ^١ عَنْهُ - فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «يَجِيئُكُمْ رَجُلٌ يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَلَا تُكَلِّمُوهُ» فَجَاءَ رَجُلٌ أَزْرَقُ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ، فَقَالَ: «عَلَامَ تَشْتُمْنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟» قَالَ: كَمَا أَنْتَ حَتَّى آتَيْكَ بِهِمْ، قَالَ: فَذَهَبَ، فَجَاءَ بِهِمْ، فَجَعَلُوا يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا، وَمَا فَعَلُوا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^٢.^٣
سبب نزول الآية الثانية والعشرون:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿المجادلة: ٢٢﴾

^١ يقلص: يجتمع وينزوي.

^٢ رواه أحمد، في مسنده، ومن مسند بني هشام، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: 3278، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (5/ 316).

^٣ خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن (2/ 972).

عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ¹، قَالَ: "جَعَلَ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ يَتَصَدَّى لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ، قَصَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: 22] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"²، وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ قَالَ حَدَّثَ أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ سَبَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَكَهُ أَبُو بَكْرٍ صَكَةً فَسَقَطَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «أَفْعَلْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ» فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ السَّيْفُ قَرِيبًا مِنِّي لَضَرَبْتُهُ بِهِ فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الْآيَةُ³.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْمَجَادِلَةِ كَتَبَ مِنْ حَزْبِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁴.⁵

المطلب الرابع: مناسبات السورة.

يندرج تحت هذا المطلب فرعين، فرع في مناسبة السورة لما قبلها والفرع الثاني مناسبة السورة لما بعدها.

¹ أبو محمد عبد الله بن عمر بن أحمد بن علي بن شوذب الواسطي، المقرئ، المحدث، سمع من: شعيب بن أيوب، ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وعنه: منصور بن عبد الله، وأبو بكر بن لال، وأبو عبد الله بن مندة، توفي في سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة في ربيع الآخر. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (15/ 466).

² رواه الطبراني، في المعجم الكبير، العشرة، نسبة أبي عبيدة ابن الجراح، قتل أبي عبيدة رضي الله عنه أباه يوم بدر، رقم الحديث: 360 (1/ 154).

³ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص: 189).

⁴ ضعيف، قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته، وقال العجلوني: موضوع بإجماع أهل الحديث.

⁵ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 252).

الفرع الأول: مناسبة السورة لما قبلها.

ووجه مناسبتها لما قبلها أن الأولى ختمت بفضل الله تعالى وافتتحت هذه بما هو من ذلك، وقال بعض الأجلة في ذلك: لما كان في مطلع الأولى ذكر صفاته تعالى الجليلة، ومنها الظاهر والباطن¹، وقال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4]، افتتح هذه بذكر أنه جل وعلا سمع قول المجادلة التي شكت إليه تعالى، ولهذا قالت عائشة في الحديث: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"²، وذكر سبحانه بعد ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: 7] الآية، وهي تفصيل لإجمال قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: 4]، وبذلك تعرف الحكمة في الفصل بها بين الحديد والحشر مع تواخيها في الافتتاح -بسبح- إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتأمل³.

الفرع الثاني: مناسبة السورة لما بعدها.

"لما ختمت المجادلة بأنه سبحانه معز أهل طاعته، ومذل أهل معصيته ومحادثه، علله بتنزعه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم فقال: ﴿سَبِّحْ﴾ أي أوقع التنزيه الأعظم عن كل شائبة نقص ﴿لِلَّهِ﴾ الذي أحاط بجميع صفات الكمال"⁴.

¹ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (14/ 197).

² رواه البخاري في الصحيح الجامع، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى {وكان الله سميعاً بصيراً}، رقم 7385 (24/220).

³ شهاب الدين الألوسي، روح المعاني (14/ 197).

⁴ إبراهيم البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (19/ 403).

المطلب الخامس: أغراض السورة.

"الحكم في قضية مظاهرة أوس بن الصامت من زوجه خولة، وإبطال ما كان في الجاهلية من تحريم المرأة إذا ظاهر منها زوجها وأن عملهم مخالف لما أَرَادَهُ اللهُ وأنه من أوهامهم وزورهم التي كبتهم الله بإبطالها، وتخلص من ذلك إلى ضلالات المنافقين ومنها مناجاتهم بمرأى المؤمنين ليغيظوهم ويحزنوهم، ومنها موالاتهم اليهود، وحلفهم على الكذب، وتخلل ذلك التعرض لآداب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، وشرع التصديق قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والثناء على المؤمنين في مجافاتهم اليهود والمشركين، وأن الله ورسوله وحزبهما هم الغالبون"¹.

¹ ينظر: الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير (6/28).

المبحث الأول: في تفسير الآية الأولى.

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

المطلب الخامس: الترجيح.

المبحث الأول: تفسير الآية الأولى من سورة المجادلة تفسيراً مقارناً.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١﴾ [المجادلة: ١]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:
اختلف المفسرون في اسم الصحابية المجادلة على أقوال:

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

الأقوال في اسم الصحابية سبعة أقوال هي:

القول الأول:

اسم الصحابية هو: خولة بنت ثعلبة، رواه مجاهد عن ابن عباس، وبه قال عكرمة وقتادة والقرظي¹، ومنذر بن سعيد²،³ 4.

¹ أبو عبد الله محمد بن كعب القرظي الكوفي تابعي، ولد في حياة النبي -عليه السلام- وقيل: رآه، روى عن عائشة وأبي هريرة، وروى عنه ابن المنكدر ويزيد بن هارون وخلق، توفي سنة ثمانٍ عشرة ومائة. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلي»، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (3/ 225).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 242).

³ منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله النفزي القرظي، أبو الحكم البلوطي، فقيه، عالم بالتفسير، خطيب، شاعر، أخذ عن بعض علماء مصر ومكة، وغلب عليه التفقه بمذهب داود، توفي: خمس وخمسين وثلاث مائة هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (16/ 178).

⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير العزيز (5/ 272).

القول الثاني:

اسم الصحابية هو: خولة بنت خويلد، رواه عكرمة عن ابن عباس¹

القول الثالث:

اسم الصحابية هو: خولة بنت الصامت، رواه العوفي² عن ابن عباس³، و ابن إسحاق⁴.

القول الرابع:

اسم الصحابية هو: خولة بنت الدليج، قاله أبو العالية⁵ وقال المهدي⁶ وقيل: خولة بنت دليج⁷.

القول الخامس:

اسم الصحابية هو: خويلة بنت ثعلبة، قاله قتادة⁸.

القول السادس:

اسم الصحابية هو: خولة بنت حكيم، قيل عن عمر بن الخطاب أنه قاله⁹.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 242).

² عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، روى عن ابن عباس وابن عمر، روى عنه: ابنه الحسن، وحجاج بن أرطاة، توفي: سنة إحدى عشرة هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (5/ 326).

³ المصدر نفسه (4/ 242).

⁴ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير العزيز (5/ 272).

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 242).

⁶ أحمد بن عمار، أبو العباس المهدوي المقرئ المجدد، من أهل المهدية، مدينة من مدن القيروان بناها المهديّ والد خلفاء مصر، روى عن أبي الحسن القاسبيّ و أبي عبد الله محمد بن سُقيان، أخذ عنه أبو محمد غانم بن وليد المالقي، وأبو عبد الله الطريفي المقرئ، توفي 440 هـ. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (1/ 186).

⁷ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير العزيز (5/ 272).

⁸ المصدر نفسه (5/ 272).

⁹ المصدر نفسه (5/ 272).

القول السابع:

اسم الصحابية هو: خويلة بنت دليج، قاله بعض الرواة وأبو العالية¹.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

عن محمد بن كعب القرظي، قال: "كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت، وكان رجلاً به لم، فقال في بعض هجراته أنت علي كظهر أمي"².

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قال ابن عباس: "هي خولة بنت خويلد الخزرجية، كانت تحت أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت"³.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

عن ابن عباس قوله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾، إلى قوله ﴿فَإِطْعَمُوهُنَّ مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُنَّ حَتَّى يَرْضَى﴾ وذلك أن خولة بنت الصامت امرأة من الأنصار ظاهر منها زوجها، فقال: أنت علي مثل ظهر أمي، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن زوجي كان تزوجني، حتى إذا كبرت ودخلت في السن، قال: أنت علي مثل ظهر أمي⁴.

¹ المرجع السابق (5/ 272).

² ابن جرير الطبري، جامع البيان (23/ 220).

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 270).

⁴ ابن جرير الطبري، جامع البيان (23/ 220).

أدلة القول الرابع:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

ما ذكره ابن العربي في أحكامه: "روي أن خولة بنت دليج ظاهر منها زوجها، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك"¹.

أدلة القول الخامس:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

عن قتادة، قال: "ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها، فجاءت تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ظاهر مني زوجي حين كبر سني، ورق عظمي، فأنزل الله فيها ما تسمعون ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾"².

أدلة القول السادس:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قيل عن عمر بن الخطاب أنه قال: هي خولة بنت حكيم³.

أدلة القول السابع:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً ذكره ابن جرير وهو:

قال: داود سمعت أبا العالية يقول: "إن خويلة ابنة الدليج أتت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه، فقالت: يا رسول الله، طالت صحبتي مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهر مني"⁴.

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (270 / 17).

² ابن جرير الطبري، جامع البيان (220 / 23).

³ ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (272 / 5).

⁴ ابن جرير الطبري، جامع البيان (220 / 23).

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

جملة الأقوال وردت على ضربين:

الأول: ما كان الاختلاف في الأقوال مرجعه إلى الاختلاف في الاسم.
من لغة العرب استعمال التصغير في الأسماء وهو ما دفع إلى وجود اختلاف في الأسماء في الكثير من الأحيان، ومنه وجود اختلاف لدى نقلة اسم الصحابية المجادلة رضي الله عنها. فالقول الأول أن اسم المجادلة هو: خولة بنت ثعلبة، والخامس خويلة بنت ثعلبة، وكذا القول الرابع خولة بنت دليج، والسابع خويلة بنت دليج، فالاختلاف في الاسم يكمن في التصغير فقط قال ابن عاشور¹ تلك هي قضية المرأة خولة أو خويلة².

الثاني: ما كان الاختلاف في نسبها.

قال أبو جعفر النحاس: أهل التفسير على أنها خولة، وزوجها أوس بن الصامت، واختلفوا في نسبها، قال بعضهم: هي أنصارية وهي بنت ثعلبة، وقال بعضهم: هي بنت دليج، وقيل: هي بنت خويلد، وقال بعضهم: هي بنت الصامت، وقال بعضهم: هي أمة كانت لعبد الله بن أبي، وهي التي أنزل الله فيها ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْدَنَ تَحَصُّنًا﴾³ لأنه كان يكرهها على الزنا، وقيل: هي بنت حكيم، قال النحاس: وهذا ليس بمتناقض، يجوز أن تنسب مرة إلى أبيها، ومرة إلى أمها، ومرة إلى جدها، ويجوز أن تكون أمة كانت لعبد الله بن أبي فقيل لها أنصارية بالولاء، لأنه كان في عداد الأنصار وإن كان من المنافقين³.

¹ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الشهير بالطاهر بن عاشور حفظ القرآن الكريم، والتحق بجامع الزيتونة وهو في الـ 14 من عمره، من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، توفي 13 رجب 1393 هـ. ينظر:

ترجمة بن عاشور بقلم مصطفى عاشور، بين يدي تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.

² الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (7/28).

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/272).

عن عروة، أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: "كتبت إلي تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت، وإنها ليست بابنة أوس بن الصامت، ولكنها امرأة أوس"¹.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ اختلاف الرواة عن الصحابة في اسم المجادلة خاصة عن ابن عباس.
- ✓ الاختلاف في نسب الصحابية المجادلة .
- ✓ الاختلاف في ثبوت الآثار المروية في قصة المجادلة وزوجها أوس بن الصامت.
- ✓ كثرة الآثار المروية في حادثة الظهار.

المطلب الخامس: القول الراجح.

من خلال ما سبق يتبين لنا - والله تعالى أعلم - أن القول الراجح في اسم المجادلة: هو خولة بنت ثعلبة أو خويلة بنت ثعلبة، بيان ذلك ما ذكره الإمام القرطبي:

"مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بخولة بنت ثعلبة في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت: يا عمر قد كنت تدعى عميراً، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو واقف يسمع كلامها، ف قيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟ فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟ هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات، أسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟

قَالَتْ عَائِشَةُ: تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتُ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي،

¹ الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (7/28).

اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ، فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ۖ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكَى إِلَى اللَّهِ ۖ¹ 2.

وقال الماوردي³: إنها نسبت تارة إلى أبيها، وتارة إلى جدها وأحدهما أبوها والآخر جدها فهي حولة بنت ثعلبة بن خويلد⁴.

¹ رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطلاق، باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر، حديث رقم: 2063، قال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح (3/ 214).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 270).

³ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، الإمام العلامة، أقضى القضاة، صاحب التصانيف حدث عن: الحسن بن علي الجبلي وجعفر بن محمد بن الفضل، حدث عنه: أبو بكر الخطيب له مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربع مائة هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (18/ 64).

⁴ أبو الحسن الماوردي، النكت والعيون (5/ 487).

المبحث الثاني: في تفسير الآية الثانية.

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

المطلب الخامس: الترجيح.

المبحث الثاني: تفسير الآية الثانية من سورة المجادلة تفسيراً مقارناً.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾

[المجادلة: ٢]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسرون في كلمة يظاهرون على أربعة أقوال هي:

القول الأول وأصحابه:

لفظ أنت علي كظهر ابنتي أو أختي أو غير ذلك من ذوات المحارم يعتبر ظهاراً، قاله أبو حنيفة ومالك والحسن والنخعي والزهري والأوزاعي والثوري ورواية عن الشافعي¹.

القول الثاني وأصحابه:

لفظ أنت علي كظهر ابنتي أو أختي أو غير ذلك من ذوات المحارم لا يكون ظهاراً؛ بل يختص الظهار بالأم وحدها، قاله قتادة والشعبي وابن حبان² ورواية عن الشافعي³.

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 273).

² أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن حبان الأندلسي الجبائي الغرناطي، الإمام الكبير في العربية والبلاغة والتفسير، لازم ابن النحاس وابن الأماطي، توفي 745 هـ. ينظر مقدمة البحر المحيط ت: صدقي محمد جميل (4/ 1).

³ ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير (5/ 218).

القول الثالث وأصحابه:

اشتراط لفظة الظهر في وقوع الظهر، قاله الشافعي¹.

القول الرابع وأصحابه:

إذا شبه زوجته بعضو من أمه يحل له النظر إليه لم يكن ظهاراً، قاله أبو حنيفة².

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قياس مالك على لفظ الآية لأنه رأى أن المقصد تشبيهه حلال بحرام ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾، وبما أن حرمة الأم أشد من حرمة سائر المحارم ذكرها الله في الآية³.

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

وقوف الشافعي عند لفظ الآية ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾⁴.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

أن أصل الظهر مشتق من الظهر وهو لغة العلو وليس هو من ظهر الإنسان⁵.

أدلة القول الرابع:

لم نجد دليلاً استند إليه أبو حنيفة في قوله من خلال بحثنا.

¹ المصدر السابق (5/ 218).

² ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 274).

³ ينظر: ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (2/ 352).

⁴ المصدر نفسه (2/ 352).

⁵ محمد صديق خان القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن (14/ 11).

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالآتي:

مناقشة القول الثاني:

قال الشافعي في أحد قولي لا يقع الظهر وهذا ضعيف؛ لأنه قد وافقنا على أنه يصح إضافة الطلاق إليه خاصة حقيقة خلافاً لأبي حنيفة فصح إضافة الظهر إليه، ومتى شبهها بأمه أو بإحدى جداته من قبل أبيه أو أمه فهو ظهار بلا خلاف، وإن شبهها بغيرهن من ذوات المحارم التي لا تحل له بحال كالبنات والأخت والعمة والخالة كان مظاهراً عند أكثر الفقهاء¹.

مناقشة القول الثالث:

قال الإمام الشافعي في قول: إنه لا يكون ظهاراً إلا في الظهر وحده، وهذا فاسد؛ لأن كل عضو منها محرم، فكان التشبيه به ظهاراً كالظهر، ولأن المظاهر إنما يقصد تشبيه المحلل بالمحرم فلزم على المعنى².

مناقشة القول الرابع:

هذا لا يصح؛ لأن النظر إليه (عضو من أمه يحل له النظر إليه) على طريق الاستمتاع لا يحل له، وفيه وقع التشبيه وإياه قصد المظاهر³.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

✓ استعمال القياس عند بعض الفقهاء.

✓ الاعتماد على المعنى اللغوي للفظه الظهار.

¹ ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (274/17).

² المرجع نفسه (274/17).

³ المرجع نفسه (274/17).

✓ الوقوف على لفظ الآية وعدم إلحاق ألفاظ أخرى تؤدي نفس المعنى.

المطلب الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا -والله أعلم- أن القول الراجح هو: لفظ أنت علي كظهر ابنتي أو أختي أو غير ذلك من ذوات المحارم يعتبر ظهاراً.

قال مجير الدين العليمي الحنبلي¹: "والظهار أن يشبه امرأته أو عضواً منها بظهر من تحرم عليه على التأييد، أو إلى أمد، أو بها، أو بعضو منها، فإذا قال لزوجته: أنت علي كظهر أُمِّي، أو كيد أختي، ونحو ذلك، أو حرام، فيحرم عليه وطؤها حتى يكفر بالاتفاق"².

قال الثعلبي³: "فصريح الظهار هو أن يشبه زوجته أو عضواً من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو أعضاء واحدة من ذوات محارمه"⁴.

¹ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف العليمي العمري المقدسي، الحنبلي، الإمام، المؤرخ، المفسر، الفقيه، القاضي، أخذ عن: أبو بكر القرمشندي الشافعي، ونور الدين أبو الحسن المصري المالكي، توفي -رحمه الله- ببيت المقدس سنة 928 هـ. ينظر: مقدمة فتح الرحمن في تفسير القرآن (ص: 9).

² مجير الدين العليمي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن (6/ 553).

³ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور؛ كان أواخر زمانه في علم التفسير، وصنف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير، وله كتاب العرائس في قصص الأنبياء، حدث عن أبي طاهر ابن خزيمة وأبي بكر ابن مهران المقرئ، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة هـ. ينظر: ابن خلكان، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (1/ 80).

⁴ أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (ص 2248).

المبحث الثالث: في تفسير الآية الثالثة.

المطلب الأول: تفسير كلمة يعودون.

المطلب الثاني: تفسير كلمة يتماسا.

المبحث الثالث: تفسير الآية الثالثة من سورة المجادلة تفسيراً مقارناً.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[المجادلة: ٣]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير كلمة "يعودون".

اختلف المفسرون في كلمة يعودون على أقوال كثيرة وهي:

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلفوا على خمسة أقوال هي كالتالي:

القول الأول:

كلمة يعودون هي: العزم على الوطاء، وهو مشهور قول العراقيين أبي حنيفة وأصحابه، ورواية عن مالك¹.

القول الثاني:

كلمة يعودون هي: أن يمسكها زوجة بعد الظهار مع القدرة على الطلاق²، قاله الشافعي.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 243).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 280).

القول الثالث:

كلمة يعودون هي: الوطاء نفسه فإن لم يطاء لم يكن عوداً، قاله الحسن ومالك أيضاً وطاووس والزهري¹.

القول الرابع:

كلمة يعودون هي: العزم على الوطاء والإمساك معا، قول مالك في موطنه²

القول الخامس:

كلمة يعودون هي: تكرير الظهار بلفظه، هذا قول أهل الظاهر النافين للقياس، قالوا: إذا كرر اللفظ بالظهار فهو العود، وإن لم يكرر فليس بعود، ويسند ذلك إلى بكير بن الأشج وأبي العالية وأبي حنيفة أيضاً، وهو قول الفراء³.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

دليل القول الأول:

عن قتادة ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: يريد أن يغشى بعد قوله، وعنه ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: حرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها⁴.
وروي عن مالك: "فإن عزم على وطئها كان عوداً، وإن لم يعزم لم يكن عوداً"⁵.

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 243)، السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (264/10).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 280).

³ المرجع نفسه (17/ 280).

⁴ ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (23/ 229).

⁵ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 280).

دليل القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قال الإمام الشافعي: لأنه لما ظاهر قصد التحريم، فإن وصل به الطلاق فقد جرى على خلاف ما ابتدأه من إيقاع التحريم ولا كفارة عليه. وإن أمسك عن الطلاق فقد عاد إلى ما كان عليه فتجب عليه الكفارة¹.

دليل القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قول مكّي: "«اللام متعلقة ب» يعودون، أي يعودون لوطء المقول فيه الظهار، وهن الأزواج، ف ما والفعل مصدر أي: لمقولهم، والمصدر في موضع المفعول به نحو: هذا درهم ضرب الأمير أي مضروبه، فيصير معنى لقولهم للمقول فيه الظهار أي: لوطئه"².

دليل القول الرابع:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قول مالك في قوله الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: سمعت أن تفسير ذلك أن يظاهر الرجل من امرأته ثم يجمع على إصابتها وإمساكها، فإن أجمع على ذلك فقد وجبت عليه الكفارة، وإن طلقها ولم يجمع بعد تظاهره منها على إمساكها وإصابتها فلا كفارة عليه، قال مالك: وإن تزوجها بعد ذلك لم يمسه حتى يكفر كفارة التظاهر³.

دليل القول الخامس:

قال أبو العالية: وظاهر الآية يشهد له، لأنه قال: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي إلى قول ما قالوا.

¹ المرجع السابق (280 / 17).

² السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (265 / 10).

³ ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (280 / 17).

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾¹ "هو أن يقول لها أنت علي كظهر أمي. فإذا قال لها ذلك فليست تحل له حتى يكفر كفارة الظهار"¹.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

مناقشة القول الثاني:

أما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاثة أمور أمهات:

الأول: أنه قال: (ثم) وهذا بظاهره يقتضي التراخي.

الثاني: أن قوله تعالى: ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ يقتضي وجود فعل من جهة ومرور الزمان ليس بفعل منه.

الثالث: أن الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على الملك فلم يسقط حكم الظهار كالإيلاء. فإن قيل: فإذا رآها كالأم لم يمسكها إذ لا يصح إمساك الأم بالنكاح، وهذه عمدة أهل ما وراء النهر، قلنا: إذا عزم على خلاف ما قال ورآها خلاف الأم كفر وعاد إلى أهله.

وتحقيق هذا القول: أن العزم قول نفسي، وهذا رجل قال قولاً اقتضى التحليل وهو النكاح، وقال قولاً اقتضى التحريم وهو الظهار، ثم عاد لما قال وهو التحليل، ولا يصح أن يكون منه ابتداء عقد، لأن العقد باق فلم يبق إلا أنه قول عزم يخالف ما اعتقده وقاله في نفسه من الظهار الذي أخبر عنه بقوله أنت علي كظهر أمي، وإذا كان ذلك كفر وعاد إلى أهله لقوله: ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾².

¹ ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 280).

² ينظر: المرجع السابق (17/ 281).

مناقشة القول الثالث:

العود والرجوع عن القول المذكور يحصل بالوطء على قول الحسن وقتادة والزهري وطاووس قالوا لا كفارة عليه ما لم يطأها كما أن لا كفارة بعد اليمين ما لم يحنث وهذا القول يردده قوله تعالى ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾¹ فإنه يوجب الكفارة قبل الوطء¹

مناقشة القول الخامس:

قال ابن العربي: "فأما القول بأنه العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعاً لا يصح عن بكير، وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه، وقد رويت قصص المتظاهرين وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم، وأيضاً فإن المعنى ينقضه، لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشتط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم أو غيره"².

الفرع الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ الاختلاف في المعنى اللغوي الذي يؤديه حرف اللام في قوله ﴿لَمَّا قَالُوا﴾.
- ✓ من الفقهاء من اكتفى بظاهر الآية ومنهم من استعمل القياس.
- ✓ اختلاف الروايات المنقولة عن مالك.
- ✓ نكران القياس عند الظاهرية.
- ✓ بعض الروايات الضعيفة المنسوبة للأئمة كبكير بن الأشج³.

¹ محمد ثناء الله، التفسير المظهر (9/ 214).

² ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 281).

³ أبو عبد الله بكير بن عبد الله بن الأشج، القرشي المدني، الإمام، الثقة، الحافظ، معدود في صغار التابعين؛ لأنه روى عن السائب بن يزيد، وأبي أمامة بن سهل، روى عنه: يزيد بن أبي حبيب، وأيوب بن موسى، وابن عجلان. ينظر: الذهبي سير أعلام النبلاء (6/ 171).

الفرع الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو: العزم على الوطاء

قال الطبري: "الصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى اللام في قوله: ﴿لَمَّا قَالُوا﴾ بمعنى إلى أو في، لأن معنى الكلام: ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه، وإن قيل معناه: ثم يعودون إلى تحليل ما حرموا، أو في تحليل ما حرموا فصواب، لأن كل ذلك عود له، فتأويل الكلام: ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم"¹.

قال الفراء: اللام بمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدون الوطاء².

وقال الزجاج: المعنى يعودون إلى إرادة الجماع من أجل ما قالوا³.

¹ ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (230 / 23).

² الفراء، معاني القرآن (139 / 3).

³ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (135 / 5).

المطلب الثاني: تفسير كلمة "يتماسا".

اختلف المفسرون في معنى كلمة "يتماسا":

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلفوا في المقصود بكلمة يتماسا على قولين هما:

القول الأول:

المقصود من التماس هو الوطاء خاصة، قاله الحسن وسفيان الثوري ورواية عن الشافعي¹.

القول الثاني:

عام في نوع المسيس الوطاء والمباشرة، قاله مالك² وأبو حنيفة³ ورواية عن الشافعي⁴.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

عن الحسن أنه كان لا يرى بأساً أن يغشى المظاهر دون الفرج، قال سفيان الثوري: إنما المظاهرة عن الجماع، ولم ير بأساً أن يقضي حاجته دون الفرج أو فوق الفرج، أو حيث يشاء، أو يباشر⁵.

¹ ينظر: أبو اسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 255).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 283).

³ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (29/ 485).

⁴ أبو اسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 255).

⁵ ابن جرير الطبري، جامع البيان (23/ 231).

أدلة القول الثاني:

عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟»، قَالَ: رَأَيْتُ بَيَاضَ سَاقِهَا فِي الْقَمَرِ، قَالَ: «فَاعْتَزِلْهَا حَتَّى تُكْفَرَ عَنْكَ»^{1. 2}.
أخذوا الآية على العموم أي عموم المسيس³.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالاتي:
مناقشة القول الأول:

يحرم عموم التماس من تقبيل ومباشرة في غير الفرج وغير ذلك لأن اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير عصى الله تعالى⁴.
قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾^٥ فكان ذلك عاماً في جميع ضروب المسيس، من لمس بيد أو غيرها .
قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾^٦ ألزمه حكم التحريم بسبب أنه شبهها بظهر الأم، فكما أن مباشرة ظهر الأم ومسه يحرم عليه، فوجب أن يكون الحال في المرأة كذلك.

¹ رواه أبو داود، في سننه، أول كتاب الطلاق، باب في الظهار، الحديث رقم: 2221، قال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح (3/ 541).

² فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (29/ 485).

³ ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان (23/ 231).

⁴ ينظر: أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (5/ 40).

مناقشة القول الثاني:

لا يحرم سوى الوطء على المظاهر؛ كما أن الحيض يحرم الوطء دون سائر الاستمتاعات فالظاهر كذلك¹.

الفرع الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

✓ الأخذ بعموم الآية عند فريق من الفقهاء.

✓ قياس الظهار بالحيض وما يترتب عنه من أحكام الجماع.

✓ الاختلاف في النقل عن الإمام الشافعي.

الفرع الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو القول: أن التماس عام في نوع المسيس الوطء والمباشرة.

قال البيضاوي²: "من قبل أن يتماسا أن يستمتع كل من المظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه"³.

قال ابن حيان: "والظاهر في التماس الحقيقة، فلا يجوز تماسهما قبله أو مضاجعة أو غير ذلك من وجوه الاستمتاع"⁴.

¹ المرجع السابق (5/ 40).

² عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي، قاض، مفسر، علامة، وولي قضاء شيراز مدة، كَانَ إِمَامًا مَبْرُورًا نَظَارًا صَالِحًا مُتَعَبِّدًا زَاهِدًا، من تصانيفه طوابع الأنوار في التوحيد، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول. ينظر: الزركلي، الأعلام (4/ 110).

³ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 193).

⁴ ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (10/ 123).

المبحث الرابع: في تفسير الآية الثامنة.

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

المطلب الخامس: الترجيح.

المبحث الرابع: تفسير الآية الثامنة من سورة المجادلة تفسيرا مقارنا.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسُوا الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيرا مقارنا اعتمادا على أهم خطوات التفسير المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلفوا فيمن نزلت الآية على ثلاثة أقوال هي:

القول الأول:

نزلت في اليهود والمنافقين، قاله ابن عباس¹.

القول الثاني:

نزلت في اليهود، قاله مجاهد² وقتادة³.

القول الثالث:

نزلت في المنافقين، روي عن ابن عباس وقاله ابن السائب⁴.

¹ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 245).

² ينظر: المرجع نفسه (4/ 245).

³ ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 31).

⁴ ينظر: ابن حيان، البحر المحيط في التفسير (10/ 126).

المطلب الثاني: أدلة أصحاب الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ نَاسٌ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَهُودِ فَيَقُولُونَ: السَّامُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكُمْ فَقَطِنْتُ بِهِمْ عَائِشَةُ فَسَبَّتَهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ؟» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.¹

عن ابن عباس ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ قال: كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حيوه سام عليك، قال الله تعالى: ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فِيْئْسَ الْمَصِيرُ﴾.²

قال ابن عباس: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم.³

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلا واحدا وهو:

قول مقاتل: كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود مودعة، فإذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرا، فيعرج عن طريقه، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت.⁴

¹ رواه إسحاق بن راهويه، في مسنده، ما يروى، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث رقم: 1455، (3/ 815).

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 75).

³ ينظر: شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 291).

⁴ المصدر نفسه (17/ 291).

أدلة القول الثالث:

قال ابن عطية¹: قال ابن عباس هذه الآية كلها في منافقين، ويشبه أن من المنافقين من تخلق في هذا كله بصفة اليهود².

قال ابن عباس: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم³.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

مناقشة القول الثاني:

قوله: "نخوا عن النجوى" وقوله: "ومعصية الرسول" دلالة على أنهم منافقون لا يهود لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم، وهذا يرد قول من تأول الآية على اليهود وهو قول مجاهد وقتادة، بل الحق ما في ابن عطية عن ابن عباس أنها نزلت في المنافقين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ بعد أن ذكر حالهم في اختلاء بعضهم ببعض ذكر حال نياتهم الخبيثة عند الحضور في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم يتتبعون سوء نياتهم من كلمات يتبادر منها للسامعين أنها صالحة فكانوا إذا دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم يخفتون لفظ «السلام عليكم» لأنه شعار الإسلام ولما فيه من جمع معنى السلامة يعدلون عن ذلك ويقولون: أنعم صباحاً، وهي تحية العرب في الجاهلية لأنهم لا يحبون أن يتركوا عوائد الجاهلية⁴.

¹ أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحيم ابن تَمَّام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تَمَّام ابن عطية الغرناطي الإمام الحافظ، كان فقيهاً جليلاً، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير روى عن أبيه الحافظ أبي بكر وغيره، توفي سنة ثنتين وأربعين وخمسائة هـ. ينظر: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (2/243).

² خالد المزني، المحرر في أسباب نزول القرآن (2/967).

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/291).

⁴ ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (28/31).

مناقشة القول الثالث:

الآية نزلت في اليهود أقرب، لأنه تعالى حكى عنهم فقال: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، وهذا الجنس فيما روي وقع من اليهود، فقد كانوا إذا سلموا على الرسول عليه السلام قالوا: السام عليك، يعنون الموت، والأخبار في ذلك متظاهرة، وقصة عائشة فيها مشهورة¹.

الآية نزلت في اليهود أرحح، لقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ لأن هذا من فعل اليهود².

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ تعدد الروايات عن ابن عباس.
- ✓ الاختلاف في التحية المذكورة في الآية أهى قول اليهود السام عليك أم قول المنافقين أنعم صباحاً.

المطلب الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو أنها نزلت في المنافقين، والحجة في ذلك ما يلي:

- 1 - أن آخر قبائل اليهود نقضا للعهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم بنو قريظة بعد غزوة الأحزاب، وكان ذلك في سنة خمس من الهجرة.
- وسورة المجادلة من أواخر القرآن نزولاً، فإذا كان اليهود جميعاً قد خلت المدينة منهم سنة خمس إما بالقتل أو بالإجلاء، وكانت سورة المجادلة قد تأخر نزولها إلى هذا الحد، فكيف يكون الخطاب فيها موجهاً لليهود؟!

¹ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (29/ 491).

² ابن جزري، التسهيل لعلوم التنزيل (2/ 353).

2 - أن سياق الآيات القرآنية يميل إلى المنافقين من وجهين:

الأول: ما ذكره الطاهر بن عاشور بقوله: (إن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان ينهى اليهود عن أحوالهم).

وهذا حق فإن الله قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى﴾ وهذا يعني أنه قد جرى نهي عن ذلك، واليهود كفار، والكفار لا يخاطبون بفروع الشريعة، فكيف يتوجه لهم الأمر والنهي، والحال ما ذكر؟.

الثاني: أن الله تعالى تحدث عن المنافقين بالأسلوب نفسه الذي تحدث به عن المتناجين فقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَذْبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ وإذا كان أسلوب الحديث في الآيتين واحدا فلماذا تكون الأولى في اليهود، والثانية في المنافقين؟

3 - أن وصف المنافقين بذلك أقرب من وصف اليهود؛ لأنهم يعرفون من أحوال المؤمنين ما لا يعرفه اليهود، ويشاهدون ما لا يشاهدون وذلك بسبب القربى وإظهار الإيمان، وإذا كانوا كذلك فهم أقدر على المناجاة بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، وقد حكى الله عنهم في سورة عنيت بفضحهم بأنهم يتناجون بالإثم والعدوان فقال سبحانه:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۝ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

ومعلوم أن اللمز والسخرية بالمؤمنين من الإثم والعدوان ومعصية الرسول، بينما لا أعرف بين دفتي المصحف آية تحدثت عن مناجاة اليهود في العصر النبوي¹.

¹ خالد المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن (2/ 967).

المبحث الخامس: في تفسير الآية الحادية عشر.

المطلب الأول: تفسير كلمة المجلس.

المطلب الثاني: تفسير كلمة انشروا.

المطلب الثالث: تفسير قوله ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

المبحث الخامس: تفسير الآية الحادية عشر من سورة المجادلة تفسيرًا مقارنًا.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: 11]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيرًا مقارنًا اعتمادًا على أهم خطوات التفسير المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير كلمة المجلس.

اختلف المفسرون في تفسير كلمة المجلس:

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلفوا في المقصود بالمجلس على ثلاثة أقوال هي:

القول الأول:

المقصود بالمجلس هو: مجلس الحرب ومقاعد القتال، هذا قول ابن عباس والحسن وأبي العالية والقرطبي.¹

القول الثاني:

المقصود بالمجلس هو: مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله مجاهد وقتادة.²

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 247).

² المرجع نفسه (4/ 247).

القول الثالث:

المقصود بالمجلس هو: مجالس الذكر كلها، روي عن قتادة أيضًا¹.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

دليل القول الأول:

بعد البحث لم نجد إلا دليلًا واحدًا وهو:

قال ابن عباس: المراد بذلك مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب، قال الحسن ويزيد بن أبي حبيب: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتل المشركين تشاح أصحابه على الصف الأول فلا يوسع بعضهم لبعض، رغبة في القتال والشهادة فنزلت، فيكون كقوله ﴿مَقْلَعَدَ لِلْقِتَالِ﴾².

دليل القول الثاني:

قال مقاتل: أنزلت هذه الآية يوم الجمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصف، وفي المكان ضيق، وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس، فقاموا حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فرد النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سلموا على القوم بعد ذلك، فردوا عليهم، فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام، فلم يفسح لهم، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار، من غير أهل بدر: «قم يا فلان، وأنت يا فلان»، فلم يزل يقيمهم بعدة نفر الذين هم قيام بين يديه من المهاجرين والأنصار من أهل بدر، فشق ذلك على من أقيم من مجلسه، وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوههم، فقال المنافقون: ألسنتم تزعمون أن صاحبكم هذا يعدل بين الناس؟ والله ما رأيناه قبل عدل على

¹ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 247).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 296).

هؤلاء، إن قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب لنبئهم، فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه، فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رحم الله رجلاً فسح لأخيه»، فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعاً، فتفسح القوم لإخوانهم، ونزلت هذه الآية يوم الجمعة¹.

قال ابن زيد، في قول الله: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان الرجل يأتي فيقول: افسحوا لي رحمكم الله، فيضن كل أحد منهم بقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمرهم الله بذلك، ورأى أنه خير لهم².

قال قتادة: كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة³.

دليل القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قراءة المجالس بالجمع، ويكون المجلس بالإنفراد على هذا للجنس⁴.
قرأ علي بن أبي طالب، وأبو رزين وأبو عبد الرحمن ومجاهد، والحسن وعكرمة وقتادة وابن أبي عتبة والأعمش: ﴿تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ بألف على الجمع⁵.

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالآتي:

قال أصحاب القولين الأول والثاني إنها مخصوصة؛ ويدل على ذلك قراءة المجلس بالإنفراد، وذهب الجمهور إلى أنها عامة؛ ويدل على ذلك قراءة المجالس بالجمع، وهذا هو الأصح ويكون المجلس بالإنفراد على هذا للجنس، والتفسيح المأمور به هو التوسع دون القيام ولذلك قال

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (76/8).

² ابن جرير الطبري، جامع البيان (244/23).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (247/4).

⁴ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (354/2).

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (247/4).

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يقيم أحد من مجلسه ثم يجلس الرجل فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا»¹.

وعلى كلتا القراءتين يجوز كون اللام للعهد وكونها للجنس وأن يكون المقصود مجالس النبي صلى الله عليه وسلم كلما تكررت أو ما يشمل جميع مجالس المسلمين². قال مالك: "ما أرى الحكم إلا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر"، يريد أن هذا الحكم وإن نزل في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فهو شامل لمجالس المسلمين من مجالس الخير لأن هذا أدب ومؤساة، فليس فيه قرينة الخصوصية بالمجالس النبوية، وأراد مالك كل مجلس فيه أمر مهم في شؤون الدين، وهذا قياس على مجلس النبي صلى الله عليه وسلم³.

الفرع الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ الاختلاف في سبب نزول الآية.
- ✓ الاختلاف في القراءات بين قراءتي الجمع والإفراد.
- ✓ قياس بعض الفقهاء مجالس الذكر عامة بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة.

الفرع الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو:

أن الآية عامة في كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو مجلس يوم الجمعة، فإن كل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه كم قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»⁴ ولكن يوسع لأخيه ما لم يتأذ

¹ ابن جزري، التسهيل لعلوم التنزيل (2/353).

² ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (28/38).

³ المرجع نفسه (28/39).

⁴ رواه مسلم، في صحيحه، كتاب السلام، باب إذا قام من مجلسه، ثم عاد فهو أحق به، الحديث رقم: 2179 (4/1715).

فيخرجه الضيق عن موضعه، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ»¹، وعنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِهِ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، إِذَا قَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ، لَمْ يَجْلِسْ فِيهِ².³

¹ رواه البخاري، في صحيحه، كتاب العلم، باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه، الحديث رقم: 6269 (581/15).

² رواه مسلم، في صحيحه، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه، الحديث رقم: 2177 (4/1714).

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/298).

المطلب الثاني: تفسير كلمة "انشزوا".

اختلف المفسرون في معنى لفظ انشزوا:

الفرع الأول : الأقوال وأصحابها.

اختلفوا في معنى كلمة انشزوا على خمسة أقوال هي كالتالي:

القول الأول:

معنى كلمة انشزوا: القيام إلى الصلاة، قول عكرمة والضحاك¹ ومقاتل بن حيان².

القول الثاني :

معنى كلمة انشزوا: القيام إلى قتال العدو، قاله الحسن³ ومجاهد⁴.

القول الثالث:

معنى كلمة انشزوا: القيام إلى كل خير، من قتال، أو أمر بمعروف، ونحو ذلك، قاله مجاهد⁵.

القول الرابع:

معنى كلمة انشزوا: الخروج من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قاله ابن زيد⁶.

القول الخامس:

معنى كلمة انشزوا: قوموا وتحركوا وتوسعوا لإخوانكم، قاله الثعلبي⁷.

¹ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 248).

² ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 79).

³ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 248).

⁴ ينظر: مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد (ص 650).

⁵ ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 248).

⁶ المصدر نفسه (4/ 248).

⁷ المصدر نفسه (4/ 248).

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قول مجاهد والضحاك إذ نودي للصلاة فقوموا إليها، وذلك أن رجلاً تناقلوا عن الصلاة فنزلت¹، وقال مقاتل بن حيان "إذا دعيتم إلى الصلاة فارتفعوا إليها"².

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

عن مجاهد ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾، يعني: إلى كل خير إلى قتال عدو، أو أمر بمعروف، أو حق ما كان فأنشروا³.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قول قتادة: "أي: إذا دعيتم إلى خير أو صلاة فأجيبوا"⁴.

أدلة القول الرابع:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "كانوا إذا كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فأرادوا الانصراف، أحب كل منهم أن يكون هو آخرهم خروجاً من عنده، فرمى يشق ذلك

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 299).

² ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 79).

³ مجاهد بن جبر، تفسير مجاهد (ص 650).

⁴ أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة (9/ 572).

عليه، عليه السلام وقد تكون له الحاجة فأمرُوا أَنهم إذا أمرُوا بالانصراف أن ينصرفوا كقوله تعالى: ﴿وَلَنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾¹.

أدلة القول الخامس:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قال ابن عباس ومقاتل: إذا قيل لكم ارتفعوا فارتفعوا ، ومعناه قوموا.²

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالآتي:

احتج من قال بتخصيص النشوز وأنه لا يشمل كل قيام لخير أو معروف بسبب نزول الآية ويرد عليهم بالتالي:

قال ابن زيد: "إذا قيل انشزوا عن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعوا فإن للنبي صلى الله عليه وسلم حوائج، وكانوا إذا كانوا في بيته أحب كل واحد منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم".

قال ابن عاشور: "وسبب النزول لا يخص العام ولا يقيد المطلق"³.

قال الشوكاني⁴: "ولا يمنع من حملها على العموم كون السبب خاصاً، فإن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو الحق، ويندرج ما هو سبب النزول فيها اندراجاً أولياً"⁵.

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (8/ 79).

² الواحدي، التفسير البسيط (21/ 348).

³ ينظر: الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (28/ 39).

⁴ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء نشأ بها وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكماً بها، له 114 مؤلفاً، توفي 1250هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (6/ 298).

⁵ ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير (5/ 226).

قال الطبري: وإنما اخترت التأويل الذي قلت في ذلك، لأن الله عز وجل أمر المؤمنين إذا قيل لهم انشزوا، أن ينشزوا، فعم بذلك الأمر جميع معاني النشوز من الخيرات، فذلك على عمومته حتى يخصه ما يجب التسليم له¹.

الفرع الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ الاختلاف في سبب نزول الآية .
- ✓ الاختلاف في الأخذ بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- ✓ الخلاف في سبب النزول من حيث تخصيص العام وتقييد المطلق.

الفرع الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو: القيام إلى كل خير، من قتال، أو أمر بمعروف، ونحو ذلك.

قال قتادة: "المعنى أجيئوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف"، وهذا هو الصحيح، لأنه يعم².
قال مجاهد: "القيام إلى كل خير، من قتال، أو أمر بمعروف، ونحو ذلك"³.

¹ ينظر: ابن جرير الطبري، جامع البيان (246 / 23).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (299 / 17).

³ ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (248 / 4).

المطلب الثالث: تفسير قوله ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾.

اختلف المفسرون في تفسير الآية على أقوال:

الفرع الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلفوا في تفسيرها على قولين هما:

القول الأول:

يرفع الله المؤمنين العلماء درجات¹، قاله ابن عباس² وابن مسعود ومقاتل³.

القول الثاني:

يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعًا درجات⁴، قاله العز بن عبد السلام⁵.

الفرع الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

دليل القول الأول:

عن ابن عباس أنه قال: تفسير هذه الآية: "يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات"⁶.

قال ابن مسعود: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم على الذين آمنوا منكم ولم يؤتوا العلم درجات".

¹ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (2/354).

² ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (10/3344).

³ السمرقندي، بحر العلوم (3/418).

⁴ ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل (2/354).

⁵ العز بن عبد السلام، تفسير القرآن (3/294).

⁶ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (10/3344).

وقال مقاتل: "إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم: ادخل الجنة بعملك، ويقال للعالم: أقم على باب الجنة واشفع للناس".¹
وكان ابن مسعود يقول: "أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم، فإن الله يرفع المؤمن العالم فوق من لا يعلم درجات".²

دليل القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قال العز بن عبد السلام:³ ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، بإيمانهم على من ليس بمنزلتهم في الإيمان
﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، على من ليس بعالم.⁴

الفرع الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالاتي:

قال الشوكاني: فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات، والأولى حمل الآية على العموم في كل مؤمن وكل صاحب علم من علوم الدين من جميع أهل هذه الملة، ولا دليل يدل على تخصيص الآية بالبعض دون البعض.⁵

¹ السمرقندي، بحر العلوم (3/ 418).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 248).

³ الشيخ عز الدين بن عبد السلام أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي قرأ الأصول على الآمدي وبرع في الفقه والأصول والعربية، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث وسمع منه تلامذته شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والإمام علاء الدين أبو الحين الباجي، توفي 660 هـ. ينظر: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية

⁴ العز بن عبد السلام، تفسير القرآن (3/ 294).

⁵ ينظر: محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير (5/ 226).

قال الثعالبي¹: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات، لكننا نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع آخر فلذلك جاء الأمر بالتفسيح عاماً للعلماء وغيرهم، وقال ابن مسعود وغيره ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ وههنا تم الكلام، ثم ابتدأ بتخصيص العلماء بالدرجات، ونصبهم بإضمار فعل، فللمؤمنين رفع على هذا التأويل، وللعلماء درجات، وعلى هذا التأويل قال مطرف بن عبد الله بن الشخير "فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة"².

الفرع الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ الاختلاف في التفسير اللغوي للآية.
- ✓ تخصيص البعض للعلماء بالخطاب في الآية.
- ✓ تباين الآثار المنقولة في قول ابن مسعود في الآية.

الفرع الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح : يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات.

قال القرطبي: العموم أوقع في المسألة وأولى بمعنى الآية، فيرفع المؤمن بإيمانه أولاً ثم بعلمه ثانياً. وفي الصحيح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقدم عبد الله بن عباس على الصحابة، فكلّموه في ذلك فدعاهم ودعاه، وسألهم عن تفسير ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فسكتوا، فقال ابن عباس: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله إياه، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: «قَدِمَ

¹ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد صوفي، من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر، له أكثر من تسعين كتاباً منها "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، توفي في

875هـ ودفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر. ينظر: عادل نويهض، مُعْجَمُ أعلام الجزائر (ص90)

² ينظر: عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن (402/5).

عُمَيْرَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ
عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»¹.²

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب، حديث رقم: 4642 (60 / 6).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (300 / 17).

المبحث السادس: في تفسير الآية الثانية عشر.

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

المطلب الخامس: الترجيح.

المبحث السادس: تفسير الآية الثانية عشر من سورة المجادلة تفسيراً مقارناً.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ
صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَظْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير
المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسرون هل كان نسخ الآية قبل العمل بها أو بعد العمل بها على قولين:

القول الأول:

عمل بها علي بن أبي طالب قبل نسخها قاله مجاهد¹.

القول الثاني:

نسخت ولم يعمل بها أحد قاله قتادة².

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 302).

² محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل (9/ 175).

المطلب الثاني: أدلة أصحاب الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

عن علي بن أبي طالب أنه قال: "في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَحْوَتِكُمْ صَدَقَةً﴾ كان لي دينار فبعته، فكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت ب درهم حتى نفذ، فنسخت بالآية الأخرى ﴿ءَأَسْفَقْتُمْ أَن تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَحْوَتِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾"¹.

قال مجاهد: "نحوها عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا، فلم ينجح إلا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قدم ديناراً تصدق به وكلم النبي صلى الله عليه وسلم في عشر كلمات"².

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

عن قتادة أنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار، وعنه أيضاً قال: "سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فوعظهم الله بهذه الآية، وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله الرخصة بعد ذلك فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم"³.

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (302 / 17).

² السمرقندي، بحر العلوم (418 / 3).

³ محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل (175 / 9).

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالاتي:

مناقشة القول الثاني:

قال الطاهر بن عاشور: وقد استدل بهذه الآية من قال بأنه يجوز النسخ قبل إمكان الفعل، وليس هذا الاستدلال بصحيح، فإن النسخ لم يقع إلا بعد إمكان الفعل، وأيضاً قد فعل ذلك البعض، فتصدق بين يدي نجواه¹.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

- ✓ الخلاف في صحة الآثار المروية في قصة علي بن أبي طالب في صدقة النجوى.
- ✓ الأخذ بالقاعدتين الأصوليتين نسخ العبادة قبل فعلها و النظر في المقدرات بالقياس خلافاً لمن ردها.

المطلب الخامس: الترجيح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو أن علياً رضي الله عنه عمل بالآية قبل نسخها.

قال القرطبي: الظاهر أن النسخ إنما وقع بعد فعل الصدقة، وقد روي عن مجاهد: أن أول من تصدق في ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وناجى النبي صلى الله عليه وسلم².

¹ محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير (5/228).

² شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/302).

المبحث السابع: في تفسير الآية الثانية والعشرون.

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

المطلب الخامس: الترجيح.

المبحث السابع: تفسير الآية الثانية والعشرون من سورة المجادلة
تفسيراً مقارناً.

نص الآية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ
كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ
حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]

في هذا المبحث سيتم تفسير هذه الآية تفسيراً مقارناً اعتماداً على أهم خطوات التفسير
المقارن وهو ما يتضح في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأقوال وأصحابها.

اختلف المفسرون فيمن نزلت الآية على أربعة أقوال هي:

القول الأول:

نزلت في أبي عبيدة عامر بن الجراح وفي أبي بكر وفي مصعب بن عمير وفي عمر وفي علي
وحمزة، قاله ابن مسعود¹.

القول الثاني:

نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قاله ابن جريج².

¹ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص 191)، الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص 414).

أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 264).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 251).

القول الثالث:

نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، قاله السدي¹.

القول الرابع:

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، قاله مقاتل²، واختاره الفراء³، والزجاج⁴.

المطلب الثاني: أدلة الأقوال.

الأدلة التي استند إليها أصحاب الأقوال في أقوالهم هي:

أدلة القول الأول:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: "جَعَلَ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ يَتَصَدَّى لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ، قَصَدَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [المجادلة: 22] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"⁵

قال عبد الله بن مسعود في هذه الآية: "ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد أو أبناءهم يعني أبا بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، وقال: يا رسول الله: دعني أكر في الرعدة الأولى، فقال له رسول الله: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري؟» وإخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر،

¹ المرجع السابق (4/ 252).

² المرجع نفسه (4/ 252).

³ أبو زكريا الفراء، معاني القرآن (3/ 142)، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 252).

⁴ أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (5/ 141).

⁵ رواه الطبراني، في المعجم الكبير، العشرة، نسبة أبي عبيدة ابن الجراح، قتل أبي عبيدة رضي الله عنه أباه يوم بدر، رقم

الحديث: 360 (1/ 154).

وعلياً وحزرة وعبيدة قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر^{1 2}.

أدلة القول الثاني:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

قال ابن جريج: "حدثت أن أبا قحافة سب النبي - صلى الله عليه وسلم - فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها، ثم ذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أو فعلته؟» قال: نعم، قال: «فلا تعد إليه»، فقال أبو بكر: والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته، فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية^{3 4}.

أدلة القول الثالث:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

نزلت في عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وذلك أنه كان جالساً إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء، فقال عبد الله: يا رسول الله أبق فضلة من شرابك، قال: «وما تصنع بها؟» فقال: أسقيها أبي، لعل الله سبحانه يطهر قلبه، ففعل، فأتى بها أباه، فقال: ما هذا؟ قال: فضلة من شراب رسول الله جئتكم بها لتشرها، لعل الله يطهر قلبك، فقال: هلا جئتني ببول أمك! فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

¹ عزاه البغوي لمقاتل بن حيان عن مرة الهمداني، وقال محققه لم أقف على إسناده إلى مقاتل، ومقاتل روى من أكبر، وهو غير حجة، فالخبر واه. ينظر: محمد بن الفراء البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن (5/ 50).

² أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 264). أبو الحسن الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص 414).

³ قال الإمام أحمد: هذه المراسيل التي يرسلها ابن جريج كأنها موضوعة. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 251).

⁴ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص 191). الواحدي، أسباب نزول القرآن (ص 414). أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (9/ 264).

فقال: يا رسول الله، ائذن لي في قتل أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرفق به، وأحسن إليه»، فنزلت هذه الآية¹.

أدلة القول الرابع:

بعد البحث لم نجد إلا دليلاً واحداً وهو:

نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وذلك أنه كتب إلى أهل مكة: أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يغزوكم فاستعدوا لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه افتتاح مكة، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الوحي، فقال له: «ما دعاك إلى ما فعلت؟» قال: أحببت أن أتقرب إلى أهل مكة لمكان عيالي فيهم، ولم يكن عن عيالي ذاب هناك، فأنزل الله هذه الآية³.

المطلب الثالث: مناقشة الأقوال.

نقلنا مناقشات أهل الاختصاص للأقوال، فإن لم نجد ناقشنا الأقوال ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، والمناقشات جاءت كالآتي:

مناقشة القول الأول:

الآثار المروية في الباب لا تصح:

قال الواقدي في قصة أبي عبيدة أنه قتل أباه، قال: كذلك يقول أهل الشام، وقد سألت رجلاً من بني فهر فقالوا: توفي أبوه قبل الإسلام⁵.

قال محقق تفسير البغوي: عزاه المصنف لمقاتل عن مرة به، ولم أقف على إسناده إلى مقاتل، ومقاتل روى مناكير، وهو غير حجة، فالخبر واه⁶.

¹ عزاه ابن الجوزي للسدي، وقال فيه محققه لم أقف عليه، وهو مرسل بكل حال فهو واه. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (4/ 251).

² ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 252). شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (17/ 307).

³ أبو زكريا الفراء، معاني القرآن (3/ 142). ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (4/ 252).

⁴ عزاه ابن الجوزي لمقاتل، وقال فيه محققه هو ساقط الرواية متهم بالكذب، وخبر حاطب في «الصحيحين» وليس فيه ذكر نزول هذه الآية. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، (4/ 252).

⁵ ابن حبان، البحر المحيط في التفسير (10/ 132).

⁶ ينظر: أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (5/ 50).

مناقشة القول الثاني:

الأثر باطل، أخرج ابن المنذر كما في أسباب النزول عن ابن جريج، وذكره الواحدي في أسباب النزول عن ابن جريج تعليقا، وهذا واه ابن جريج مدلس، لم يذكر من حدثه، ومع ذلك هو معضل، فالخبر شبه موضوع، قال الإمام أحمد: هذه المراسيل التي يرسلها ابن جريج كأنها موضوعة¹.

مناقشة القول الثالث:

الأثر تم عزوه للسدي وهو مرسل بكل حال فهو واه².

المطلب الرابع: أسباب الخلاف.

أسباب الخلاف في الأقوال تكمن في النقاط التالية:

✓ الأخذ بآثار لا تصح معزوة إلى الصحابة والتابعين.

✓ اختلاف الروايات في سبب نزول الآية.

المطلب الخامس: القول الراجح.

من خلال ما سبق يتبين لنا والله أعلم أن القول الراجح هو أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة.

قال عامة أهل التأويل: نزلت في حاطب بن أبي بلتعة؛ لأنه كان كتب إلى أهل مكة: إن رسول الله يقصد إليكم؛ فخذوا حذركم، وكان له بمكة أهل؛ فأراد أن يكون له عندهم يد، فشعر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «ما حملك على هذا؟» فقال ما ذكرنا؛ فنزلت الآية فإن كان نزولها فيه على ما ذكروا فهي في براءته من وجهين:

أحدهما: أنه لم يرجع عن الإيمان والتصديق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأنه لا يعود إلى مثله بعد ذلك أبدا.

¹ راجع «الميزان» في ترجمة ابن جريج واسمه عبد الملك بن عبد العزيز.

² ينظر: أبو محمد البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (5/ 50).

والثاني: أنه لم يقصد بصنيعه مودتهم؛ ولكن قصد إلقاء المودة إليهم؛ ليقع عندهم أنه وادهم، وهو في الحقيقة يلقي المودة، وقد يكون ذلك كقوله تعالى ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾، والله أعلم¹.

قال الرازي²: إن الأكثرين اتفقوا على أن قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وإخباره أهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، لما أراد فتح مكة³.

¹ أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة (9/ 578).

² محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر، أوحده زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، أصله من طبرستان، كان يحسن الفارسية، من تصانيفه مفاتيح الغيب توفي 606هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (6/ 313).

³ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (28/ 57).

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه وفضله تنزل البركات، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد منّ الله علينا بإتمام هذا البحث، وهذا ما تيسر جمعه، وعرضه بعدما قضينا مدة في إنجاز هذا البحث، حاولنا من خلاله معرفة أقوال المفسرين، وآرائهم في المسائل التفسيرية، ولقد كانت فترة نافعة ومفيدة، ولا ندعي في بحثنا الكمال أو الإحاطة والشمول، ولكن يكفيننا أننا بذلنا فيه جهدنا، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى النتائج التالية:

- ✓ إن تفسير سورة كاملة تفسيراً مقارناً يختلف عن تفسير آية واحدة، فكثيراً ما يكون السياق أو مناسبة الآية والسورة لما قبلها هو المرجح بين الأقوال.
- ✓ يتعلق التفسير المقارن بالأقوال التي يكون فيها الخلاف معتبراً، ولا يتعلق بالأقوال المتهاوية التي ليست لها وجه من النظر.
- ✓ الترجيح يكون على ثلاثة صور، فيكون باختيار الباحث قولاً من بين الأقوال التفسيرية المختلفة، أو أن يجمع بين قولين أو أكثر في قول واحد، أو يظهر له قول جديد.
- ✓ تتبع أقوال المفسرين المختلفة يفضي بالباحث، إلى نتائج دقيقة، وترجيحات صائبة.
- ✓ الاختلاف في التفسير ليس ممنوعاً في الشرع، بل فتح باب الاجتهاد والتدبر، ولكن يكون ذلك بضوابط وشروط.
- ✓ الصحابية المجادلة رضي الله عنها هي خولة أو خويلة بنت ثعلبة.
- ✓ الظهار هو تشبيه الرجل امرأته، أو عضو منها بظهر من تحرم عليه على التأيد، أو إلى أمد، أو بها، أو بعضو منها.

- ✓ التفسح في المجلس مطلوب شرعا في كل مجلس يجتمع فيه المسلمون للخير والأجر.
- ✓ ينال المؤمن رفعة من الله بإيمانه ويزداد درجات بعلمه.
- ✓ من فضائل علي ابن أبي طالب رضي الله التي اختص بها العمل بصدقة النجوى قبل نسخها.

وفي الأخير نحمد الله جلّ وعلا أن فقنا لإتمام هذا البحث، الذي بذلنا فيه وسعنا، واجتهدنا فيه ما استطعنا، نسأل الله أن يكون خالصا لوجهه الكريم، إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾	الأحزاب	04	01
﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾	المجادلة	07	08-02
﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾	المجادلة	01	-08-03 -13-04 17-14
﴿وَلِإِذَا جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾	المجادلة	08	-35-05 37-36
﴿ءَأَسْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيَّ بِحُجُوكُمْ صَدَقْتُمْ﴾	المجادلة	13	56-06
﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ، كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾	المجادلة	18	07
﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	المجادلة	22	-48-07 64-60
﴿يَعْلَمُ مَا يَلْبِغُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ﴾	الحديد	04	08
﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾	النور	33	15
﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾	المجادلة	02	26-20
﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾	المجادلة	03	-26-25 28-27
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾	المجادلة	04	31
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾	المجادلة	14	38

38	-142 143	النساء	﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾
38	79-78	التوبة	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾
42	121	آل عمران	﴿مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾
43	11	المجادلة	﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾
47	11	المجادلة	﴿وَإِذَا قِيلَ ائْشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾
48	28	النور	﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾
51-52	11	المجادلة	﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
52	01	النصر	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾
56	12	المجادلة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجِيتُمُ الرَّسُولَ﴾
64	01	المتحنة	﴿تَلْقُونَهُمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	الراوي	الحديث أو الطرف
03-16	عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	"قَالَتْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..."
03	عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	"قَالَتْ وَاللَّهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ..."
04	عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	"أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ..."
05-35	عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا	"فَقَطِنْتُ بِهِمْ عَائِشَةَ فَسَبَّوهُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»..."
05	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	"أَنَّ الْيَهُودَ: "كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَامٌ عَلَيْكَ..."
05	عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	"أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ،..."
06	عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	"لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إِذَا قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَا تَرَى؟ دِينَارٌ؟»..."
06	عن عبد الله ابن عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي ظِلِّ حُجْرَتِهِ - قَالَ يَحْيَى: قَدْ كَادَ يَقْلُصُ عَنْهُ..."
07-60	عَنْ ابْنِ شَوْذَبٍ	"جَعَلَ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ يَتَصَدَّى لِأَبِي عُبَيْدَةَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ..."
07-61	عن ابن جريج	"حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة..."
08	عن أبي بن كعب	"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ سورة

	المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة»	رضي الله عنه
13	"كانت خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت، وكان رجلا به لم... "	عن محمد بن كعب القرظي
13	"هي خولة بنت خويلد الخزرجية، كانت تحت أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت"	عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
14	"ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة، وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها، فجاءت تشتكي..."	عن قتادة
14	"هي خولة بنت حكيم"	عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
14	"إن خويلة ابنة الدليج أتت النبي ... طالت صحبتي مع زوجي، ونفضت له بطني، وظاهر مني"	أبا العالية
15	أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان: "كتبت إلي تسألني عن خويلة ... ولكنها امرأة أوس"	عن عروة
25	﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: يريد أن يغشى بعد قوله	قتادة
25	﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ قال: حرّمها، ثم يريد أن يعود لها فيطأها"	قتادة
25	"فإن عزم على وطئها كان عودا، وإن لم يعزم لم يكن عودا"	عن مالك
27	"هو أن يقول لها أنت علي كظهر أمي. فإذا قال لها ذلك فليست تحل له حتى يكفر كفارة الظهار"	عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه
30	"كان لا يرى بأسا أن يغشى المظاهر دون الفرج"	عن الحسن
31	"أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفَرَ... قَالَ: «فَاعْتَزِلْهَا حَتَّى تُكْفَرَ عَنْكَ» .	عَنْ عِكْرِمَةَ
35	"كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم	عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه

	رضا الله عنه	إذا حيوه سام عليك
30-35	عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه	"نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم"
42	مقاتل	"كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود مودة فإذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا... فنزلت"
42	عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنه	"المراد بذلك مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب"
42	الحسن	"كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قاتل المشركين تشاح أصحابه على الصف الأول..."
42	مقاتل	"أنزلت هذه الآية يوم جمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ في الصف، وفي المكان ضيق..."
43	ابن زيد	"هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان الرجل يأتي فيقول: افسحوا لي رحمكم الله..."
43	قتادة	"كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة"
44	عن أبي هريرة رضي الله عنه	«مَنْ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ»
45	عن ابن عمر رضي الله عنهما	«لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ»
45	عن ابن عمر رضي الله عنهما	«لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، ثُمَّ يَجْلِسُ فِي مَجْلِسِهِ»
47	عن مجاهد	"إلى كل خير إلى قتال عدو، أو أمر بمعروف، أو حق ما كان فانشزوا"
47	قتادة	"إذا دعيتم إلى خير أو صلاة فأجيئوا"
48	ابن زيد	"إذا قيل انشزوا عن بيت رسول الله صلى الله عليه

		وسلم فارتفعوا فإن للنبي صلى الله عليه وسلم حوائج...
40	عن قتادة	"المعنى أجيئوا إذا دعيتم إلى أمر بمعروف"
40	عن مجاهد	"القيام إلى كل خير، من قتال، أو أمر بمعروف، ونحو ذلك"
50	عن ابن عباس رضي الله عنهما	"تفسير هذه الآية: يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات"
50	عن ابن مسعود رضي الله عنه	"يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم على الذين آمنوا منكم ولم يؤتوا العلم درجات"
51	عن مقاتل	"إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم: ادخل الجنة... باب الجنة واشفع للناس"
51	عن ابن مسعود رضي الله عنه	أيها الناس: "افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم، فإن الله يرفع المؤمن العالم فوق من لا يعلم درجات"
53	عن ابن عباس رضي الله عنهما	«قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ... وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُفُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا»
56	عن علي بن أبي طالب	"في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي"
56	عن مجاهد	"نحو عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا، فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب"
56	عن قتادة	"أنها منسوخة، ما كانت إلا ساعة من نهار"
45	عن قتادة	"سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة فوعظهم الله بهذه الآية، ..."
60	عبد الله بن مسعود رضي الله عنه	"ولو كانوا آبائهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد..."

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	العلم
02	علم الدين السخاوي
02	ابن السائب الكلبي
11	محمد بن كعب القرظي
11	منذر بن سعيد
12	عطية بن سعد بن جنادة العوفي
12	أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي
15	الطاهر بن عاشور
17	علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي
19	محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي
22	عبد الرحمان بن محمد العليمي المقدسي
22	أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري
32	ناصر الدين البيضاوي
36	عبد الحق بن غالب ابن عطية الغرناطي
48	محمد بن علي الشوكاني
51	العز بن عبد السلام الدمشقي
52	عبد الرحمان بن محمد الثعالبي
64	محمد بن عمر فخر الدين الرازي

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ت: عبد الجليل عبده شلي، ط1، عالم الكتب - بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
- إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- ابن ماجه محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجه، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، ط1، دار الرسالة العالمية، لا.م، 1430 هـ - 2009 م.
- أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، ت: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، 1410 هـ - 1989 م.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، 1419 هـ.
- أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت: صدقي محمد جميل، لا.ط، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، لا.م، 1430 هـ - 2009 م.
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422 هـ - 2002 م.
- أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1421 هـ - 2001 م.

قائمة المصادر والمراجع

- إسحاق بن إبراهيم المعروف بـ ابن راهويه، مسند إسحاق بن راهويه، ت: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط1، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، 1412 - 1991.
- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ت: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، لا.م، 1413هـ.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، ط1: دار الكتاب العربي - بيروت، 1422 هـ .
- خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، 1427 هـ - 2006 م.
- خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، لا.م، 2002 م.
- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط1، دار الصميعة - الرياض، 1415 هـ - 1994 م.
- شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1405 هـ - 1985 م.
- شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، ط1، دار صادر - بيروت، 1994.
- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان/ بيروت، 1407 هـ - 1987 م.

قائمة المصادر والمراجع

- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ.
- شهاب الدين، أحمد بن يوسف أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، لا.ط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- عادل نويهض، مُعْجَمُ أعلام الجزائر - مِنْ صَدْر الإسلام حَتَّى العَصْرِ الحَاضِر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، 1400 هـ - 1980 م.
- عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1422 هـ.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، لا.ط، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، لا.ت.
- عبد الرحمن بن محمد التميمي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ت: أسعد محمد الطيب، ط3، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.
- عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ت: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1418 هـ.
- عبد الفتاح بن السيد عجمي المرصفي المصري، هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، ط2، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، لا.ت.
- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي، تفسير القرآن، ت: عبد الله بن إبراهيم الوهي، ط1، دار ابن حزم - بيروت، 1416 هـ / 1996 م.
- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي أبو الحسن، النيسابوري، الشافعي، التفسير البسيط، ت: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن

- سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط1، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لا.م، 1430 هـ.
- علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، أسباب نزول القرآن، ت: كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1411 هـ.
- مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت: نور الدين طالب، ط1، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، لا.م، 1430 هـ - 2009 م.
- محمد الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لا.ط، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.
- محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.
- محمد بن أحمد، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ت: عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، 1416 هـ.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، دار طوق النجاة، لا.م، 1422 هـ.
- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420 هـ - 2000 م.
- محمد بن عبد الرحمن أبو سهل المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط1، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، النبلاء للكتاب، مراكش - المغرب، لا.ت.
- محمد بن علي الشوكاني اليمني، فتح القدير، ط1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، 1414 هـ.
- محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.

قائمة المصادر والمراجع

- محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1395 هـ - 1975 م.
- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ت: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م.
- محمد ثناء الله المظهري، التفسير المظهري، ت: غلام نبي التونسي، لا.ط، مكتبة الرشدية - باكستان، 1412 هـ.
- محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، محاسن التأويل، ت: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ.
- محمد صديق خان بن حسن القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، لا.ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، 1412 هـ - 1992 م.
- محمد صديق خان بن حسن القنوجي، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، ت: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، لا.ط، دار الكتب العلمية، لا.م، 2003 م.
- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، لا.م، 1417 هـ - 1997 م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط، دار إحياء التراث العربي - بيروت، لا.ت.
- مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، لا.ط، مكتبة إرسیکا، إسطنبول - تركيا، 2010 م.
- نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، لا.ط، لا.د، لا.م، لا.ت.

قائمة المصادر والمراجع

- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، دار الفكر المعاصر - دمشق، 1418 هـ.
- يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا الديلمي الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط1، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، لا.ت.

فهرس الموضوعات

	الإهداء
	الشكر والعرفان
	ملخص البحث
	قائمة الرموز المستخدمة في البحث
أ	المقدمة
	المبحث التمهيدي: بين يدي السورة
01	المطلب الأول: ماهية السورة
02	المطلب الثاني: أسباب النزول
08	المطلب الثالث: فضائل السورة
08	المطلب الرابع: مناسبات السورة
09	المطلب الخامس: أغراض السورة
	المبحث الأول: تفسير الآية الأولى
11	المطلب الأول: الأقوال وأصحابها
13	المطلب الثاني: أدلة الأقوال
15	المطلب الثالث: مناقشة الأقوال
16	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
16	المطلب الخامس: القول الراجح
	المبحث الثاني: تفسير الآية الثانية
19	المطلب الأول: الأقوال وأصحابها
20	المطلب الثاني: أدلة الأقوال
21	المطلب الثالث: مناقشة الأقوال
21	المطلب الرابع: أسباب الخلاف

فهرس الموضوعات

22	المطلب الخامس: القول الراجع
المبحث الثالث: تفسير الآية الثالثة	
24	المطلب الأول: تفسير كلمة يعودون
24	الفرع الأول: الأقوال وأصحابها
25	الفرع الثاني: أدلة الأقوال
27	الفرع الثالث: مناقشة الأقوال
28	الفرع الرابع: أسباب الخلاف
29	الفرع الخامس: القول الراجع
30	المطلب الثاني: تفسير كلمة يتماسا
30	الفرع الأول: الأقوال وأصحابها
30	الفرع الثاني: أدلة الأقوال
31	الفرع الثالث: مناقشة الأقوال
32	الفرع الرابع: أسباب الخلاف
32	الفرع الخامس: القول الراجع
المبحث الرابع: تفسير الآية الثامنة	
34	المطلب الأول: الأقوال وأصحابها
35	المطلب الثاني: أدلة الأقوال
36	المطلب الثالث: مناقشة الأقوال
37	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
37	المطلب الخامس: القول الراجع
المبحث الخامس: تفسير الآية الحادية عشر	
41	المطلب الأول: تفسير كلمة المجلس
41	الفرع الأول: الأقوال وأصحابها
42	الفرع الثاني: أدلة الأقوال

فهرس الموضوعات

43	الفرع الثالث: مناقشة الأقوال
44	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
44	الفرع الخامس: القول الراجع
46	المطلب الثاني: تفسير كلمة انشزوا
46	الفرع الأول: الأقوال وأصحابها
47	الفرع الثاني: أدلة الأقوال
48	الفرع الثالث: مناقشة الأقوال
49	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
49	الفرع الخامس: القول الراجع
50	المطلب الثالث: تفسير قوله ﷻ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿٥٠﴾
50	الفرع الأول: الأقوال وأصحابها
50	الفرع الثاني: أدلة الأقوال
51	الفرع الثالث: مناقشة الأقوال
52	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
52	الفرع الخامس: القول الراجع
المبحث السادس: تفسير الآية الثانية عشر	
55	المطلب الأول: الأقوال وأصحابها
56	المطلب الثاني: أدلة الأقوال
57	المطلب الثالث: مناقشة الأقوال
57	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
57	المطلب الخامس: القول الراجع
المبحث السابع: تفسير الآية الثانية والعشرون	
58	المطلب الأول: الأقوال وأصحابها

فهرس الموضوعات

60	المطلب الثاني: أدلة الأقوال
62	المطلب الثالث: مناقشة الأقوال
63	المطلب الرابع: أسباب الخلاف
63	المطلب الخامس: القول الراجح
66	خاتمة
69	فهرس الآيات القرآنية
71	فهرس الأحاديث النبوية والآثار
75	فهرس الأعلام المترجم لهم
76	قائمة المصادر والمراجع
82	فهرس الموضوعات